مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الاجتماعية والانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:١٥ /١/٢٠٢٥ تاريخ قبول النشر:١٠/ ٤/٢٠٢٥

حضورالخلفاء العباسيين في الموصل

(الاسباب والنتائج)

The presence of the Abbasid Caliphs in Mosul

(causes and results)

ا.د.مها سعيد حميد/العراق

Prof. Maha Saeed Hamid/Iraq

جامعة الموصل /مركز دراسات الموصل

University of MosulL Mosul Studies Center,

Email:mahasaeed@uomosul.edu.iq

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الاجتماعية والانسانية

ISSN. 1815-8854

الملخص:

لم تكن الخلافة العباسية قوية على طول الخط ، وإنما شهدت تسلط بعض القوى الدخيلة عليها مما أثر سلبا على مركز اتخاذ القرارات تجاه ادارة الاقاليم ومنها الموصل،اذ كان لها مكانة كبيرة عند كبار السلطة بتاريخها الطويل، لموقعها الجغرافي ودورها الحضاري، مما جعلها محط انظارهم، ويحاول البحث توضيحه اذ كان لها حضور كبير لديهم ، إذ تواجد بعض الخلفاء العباسيين فيها لأمرين الاول وجود اجباري عليهم بعد تركهم بغداد والتوجه للموصل لحل مشكلة ما او لطلب المساعدة او العجز عن مواجهة التحديات، والامر الثاني اختياري إذ يكون وجودهم فيها محطة للوصول الى مكان ما ، او لزيارتها، او لإحكام سيطرة سياسية او اقتصادية لذا اختلف الأمر ما بين ظروف خليفة واخر.

الكلمات المفتاحية: تواجد، الخلفاء ، العباسيين، الموصل،اسباب، نتائج.

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الاجتماعية والانسانية

ISSN. 1815-8854

Abstract

The Abbasid Caliphate was not strong all along, but rather witnessed the dominance of some foreign powers that negatively affected the decision-making center regarding the management of the regions, including Mosul, as it had a great position with the leaders of the authority throughout its long history, due to its geographical location and its civilizational role, which made it the focus of their attention, and this is what the research is trying to clarify, as it had a great presence among them, as some Abbasid caliphs were present there for two reasons: the first was a forced presence, forced upon them after leaving Baghdad and heading to Mosul to solve a problem or to seek help or escape responsibility, and the second was optional, as their presence there may have been a station to reach a certain place, or for the purpose of visiting it, or to establish political or economic control, and this differed between the circumstances of one caliph and another

Keywords: **presence, Caliphs , Abbasids, Mosul, causes.**

ISSN. 1815-8854

المقدمة :

من أهم الظواهر الجديرة بالبحث والدراسة علاقة الخلافة لأنها مركز قرار وسلطة مركزية مع الاطراف والحواضر التابعة لها، إذ كانت الموصل في مقدمة تلك الحواضر المهمة المتأثرة والمؤثرة في أوضاع الخلافة العباسية، في حين ان سلطة الخلافة على الحواضر مرهونة بقوتها وحسن ادارة الخليفة وامكانياته في السيطرة وفرض ما يجب على الولاة من فروض الطاعة والولاء، مما ركز عليه البحث في عرض اسباب التواجد ونتائجه، فضلاً عن التفصيل إذا ما كان الوجود اضطرارياً او طوعياً بزيارة او مرور عابر عند الانتقال الى أمكنة اخرى، فضلا عن المقارنة بين الزيارات المتعددة للخليفة العباسي الواحد او زيارة واحدة لخليفة اخر.

هدف البحث هو الكشف عن وجود الخلفاء في الموصل ومدى أثره في المدينة، وحضور مدينة الموصل عند الخلفاء العباسيين في أوقات قوتها وضعفها، مما جعل ذلك كيان سياسيا واقتصاديا مستقلا استطاعت في حينها مواجهة كثير من الأمور لصالح حكامها او سكانها، فضلا عن مناقشة اسباب الوجود إذ قد يكون التركيز على ما يمكن ان نسميه الوجود الاضطراري اذ لجأ الخلفاء المتأخرون الى الموصل للتخلص من الضغوطات التي كانت تمارس ضدهم،على سبيل المثال وليس الحصر لجوء الخليفة المسترشد بالله سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) والخليفة الراشد سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) اذ خرج الاخير الى الموصل ووجد فيها مضطرا لدخول السلطان مسعود الى بغداد وهدفه خلع الخليفة ومبايعة المقتفي بالله، ونجد بالنسبة لنتائج حضور الخلفاء ان على سبيل المثال أيضاً ان الخليفة الرشيد من اهم اسباب وجوده في الموصل هو هدم سور الموصل لفرض السيطرة وتجريد من يعتصم بها متمرداً على الخلافة العباسية.

ISSN. 1815-8854

تكمن اهمية البحث في ثلاث امور اولها ابراز حضور مدينة الموصل لدى خلفاء بني العباس ومدى اهتمامهم بها بوصفها مدينة تقع على طرق المواصلات ، فضلاً عن مكانتها السكانية والاقتصادية، والامر الثاني ابراز دور المدينة بوصفها ملجأً للخلفاء في حالة شعورهم بالخطر ويدل الاعتصام بها على اطمئنان الخلفاء لسكانها وقبائلها وحكامها، والامر الثالث ابراز رغبة بعض الخلفاء من أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد في ان تكون سلطتهم عليها غير منقوصة وكاملة ومن ثم تحشيد القوات في حالة تمرد والي الموصل، اذ شكلت مدينة الموصل اهمية كبيرة للخلافة العباسية ، وجعل موقعها الجغرافي شمال مدينة بغداد يحافظ على بقاء المنطقة الامتداد الشمالي لبغداد في مأمن بعيد عن الثورات الخارجية ، ولاتقل الموصل اهمية عن الكوفة والبصرة فهي بوابة الخلافة للجزيرة الفراتية ولمناطق شمال الشام.

قسم البحث على فقرتين خصت الفقرة الأولى لأسباب حضور الخلفاء العباسيين في الموصل ، ودرست الفقرة الثانية نتائج وجودهم فيها ، وتم عمل جدول بوجود الخلفاء العباسيين في الموصل ودعمه بالسنوات والتوثيق، ثم الخاتمة التي ضمت نتائج البحث ومن أبرزها مكوث بعض الخلفاء في الموصل لاكثر من مرة مثل ابي جعفر المنصور وهارون الرشيد والمعتضد بالله.

أولاً- اسباب حضور الخلفاء العباسيين في الموصل:

١- اسباب سياسية:

شغلت مدينة الموصل حيزا كبيرا من تفكير الخلفاء العباسيين إذ كانت حاضرة في اذهانهم لمكانتها الجغرافية والاقتصادية والسياسية، فقاموا بالمجيء والحضور اليها لتتبع أمورها عن كثب على مر السنين وسيتم ذكر وجودهم فيها بحسب التسلسل الزمني، وسيتم تتبع حضورها عند الخلفاء العباسيين عند توليهم الخلافة وليس قبل ذلك من ولاية العهد او أن احدهم أحد ولاتها كما حدث مع أبي جعفر المنصور اذ يلحظ ان في سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م) خرج الخليفة ابو جعفر

ISSN. 1815-8854

المنصور الى الموصل فبلغ حديثة الموصل، التي تقع على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى ويقوم على انقاضها اليوم قرية تل الشعير وقرية السلطان عبد الله قبالة ناحية القيارة شرقي دجلة(ياقوت الحموي،٢٠١١،مج٢/٢٦٥؛ مقابلة شخصية مع د. عامر الجميلي تاريخ ٢٠٢٤/٩/١٨)، فاقام بها ثم انصرف راجعا الى بغداد ولم يدخل الموصل ، وكان واليها خالد بن برمك(الازدي،١٩٦٧، ج٢/٢١١)، وذكرت المصادر التاريخية(الازدي،١٩٦٧،ج٢/٢١١؛ ابن الاثير٧،٢٠٠٦/٦٨) ان سبب حضور الخليفة المنصور الى الموصل هو أن الخوارج ثاروا بنواحي الموصل بزعامة حسان بن مجالد الهمداني سنة(١٤٨هـ/٧٦٥م)، وعاثوا في الجانب الشرقي من نهر دجلة، فقاتلهم القائد العباسي صقر بن نجدة بحاميته الصغيرة وعدد من فرسان المدينة، ولم يستطيع الصمود فانسحب وراء الاسوار وقطع الجسر وراءه ، فاحرق الخوارج اسواق البلدة الواقعة في ظاهرها ولاسيما الاسواق التي قرب الجسر القريبة من نهر دجلة، ولم يقدروا على اقتحام السور المنيع، فانسحب الخوارج، ثم عادوا الى الموصل مرة ثانية وارادوا دخولها فقاتله الصقر بن نجدة واستبسل في قتاله، لكنه لم يفلح وانهزم بعد ان قتل معظم رجاله، فلما سمع المنصور بما حدث غضب غضبا شديدا، وكان ابنه جعفر والي الموصل يوم ذاك مريضا يستجم في قصر حرب بن عبد الله الذي بناه في ضاحية جميلة جنوب الموصل تدعى ب(حديثة)، وعلم الخليفة ان الخوارج قد توغلوا بين اهالي الموصل، فعقد لخالد بن برمك ولاية الموصل وقدمها بجيش كبير وبدد شمل الخوارج وبقي اكثر من عامين، زار الخليفة فيها المدينة سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م) وأقام في حديثة الموصل اياماً، ثم عاد مع ابنه جعفر الى بغداد ليتأهب الى الحج(الجومرد،١٩٦٣،ص٢٩٦)، لم يدخر الخليفة المنصور جهداً في معالجة اضطرابات الموصل وكانت مسألة حسم الامور تجاه الموصل محل اهتمامه الاول ويدل تعين خالد بن برمك على الموصل وهو في مقدمة رجاله على اهمية الموصل عنده.

ISSN. 1815-8854

وخرج الخليفة المنصور سنة (١٥٤هـ/٧٧١م) يريد القدس ونزل الموصل للمرة الثانية فاستقرى[اي تتبع] الجزيرة والشام،(الازدي،١٩٦٧، ٢/٢١٨)، والسبب في ذلك خروج الخوارج على عمر بن حفص في افريقية، فشرع الخليفة بتهيئة جيش يتكون من ستين الف مقاتل بقيادة يزيد بن حاتم بن ابي صفرة وهو ابن عم عمر بن حفص، وتم تجهيزه بالسلاح الكامل في اواخر سنة (١٥٤هـ/٧٧١م)، وسار المنصور بنفسه امامه ومعه رجال حاشيته ومر في طريقه بالموصل ليتتبع اخبار الشام والجزيرة وواصل مسيره حتى بلغ الشام وانحدر الى بيت المقدس ليسير الجيش بقيادة يزيد بن حاتم ثم عاد الى بغداد من طريق الرقة(الجومرد،١٩٦٣،ص٣٠١-٣٠٢)، لذا كان سبب وجوده للمرور بالموصل بوصفها طريقاً له في مسيرته، ولانعلم هل دعم قواته بافراد من اهل الموصل او قواتها او انه اراد ان يستعرض جيشه وضخامته أمام من يفكر بالخروج على الخلافة العباسية مع وصول اخبار تمردات افريقية على الخلافة، ومع غياب التفاصيل في المصادر التاريخية لايمكن الجزم بهدف وجود الخليفة.

خرج الخليفة الهادى الى الموصل في سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) فلما بلغ حديثة الموصل اقام بها اياما فوجد بها علة وبلغه خروج الحسين بن علي بن حسن بالمدينة فرجع الى بغداد،(الأزدي،١٩٦٧، ٢/٢٥٨) ولم تذكر المصادر سبب مجيئه الى الموصل لكن يبدو ان الخليفة الهادي أستقر بالموصل قبل ان يصبح خليفة بدليل ماذكره الازدي سنة(١٦٣هـ/٧٧٩م) عندما توجه المهدي للموصل" ونزل بها في قصر جعفر اخيه فاتته البشارة انه ولد لموسى ابنه ابن وهو جعفر بن موسى فاطعم الناس الاخبصة هو نوع من الطعام المعمول من تمر وسمن(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٣؛ ابن الاثير،٢٠٠٦،٥/٢٤٤) وامر المهدي بعض اخواله من حمير ان يخرج الى الناس في داره بالموصل ويبشرهم بمولد جعفر وتقدم اليهم الاخبصة"(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٣) ومن ثم فان النتيجة هي المحافظة على ابقاء زمام السلطة على الموصل.

ISSN. 1815-8854

حضر الخليفة هارون الرشيد سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م) الى الموصل اذ ذكر الأزدي ان في هذه السنة" شَخص هارون الرشيد يريد الموصل"(٢،١٩٦٧/٢٨٤)، وتولى الموصل والجزيرة واذربيجان وارمينية والشام وافريقية في عهد والده الخليفة المهدي وذلك سنة(١٦٤هـ/٧٨٠م) مما يدل على انه كان في الموصل قبل سبعة عشر عاما، وله معرفة واطلاع على أحوالها (الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٥)، اما سبب حضوره اليها انه في سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م) تحالف العطاف بن سفيان الازدي وكان من فرسان اهل الموصل "واجتمع اليه صعاليك البلد فجبى الخراج وحبس العمال وكان معه اربعة الاف" فمنع عمال هارون من الجباية واستخرج هو المال...فاقام على هذا سنين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه"(الازدي،١٩٦٧، ٢/٢٨٠)، وخرج في السنة نفسها الوليد الشاري وهو الوليد بن طريف بن فارس بن عامر التغلبي(ابن خلكان،١٩٩٨،٢/٢٦٥) وخرج بالجزيرة وفتك بالناس حتى قال:

أنا الوليدُ بن طريف الشاري ظلمكم اخرجني من داريِ (الأزدي،١٩٦٧، ٢/٢٨٠)

وغلب العطاف بن سفيان على الامر كله ، فضلاعن تزايد اتباع الوليد بن طريف في الجزيرة ، إذ وجه الرشيد ليزيد بن مزيد الشيباني فراوغه يزيد ثم لقيه فوق منطقة هيت فقتله وقتل جماعة كانوا معه ، حتى رثته اخته الفارعة قائلة:

ايا شجرَ الخابور مـالكِ كانك لم تحزنْ على ابن طريف

فتىً لا يحبْ الزادَ الا من التقى ولا المال الا من قنـى وسيوف

ومن شدة فرح الرشيد بالتخلص من الوليد بن طريف اعتمر في السنة نفسها شكرا لله تعالى، فلما قضى عمرته انصرف الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج ثم حج بالناس ثم عاد الى بغداد عن طريق البصرة(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٨٣)، وفي سنة(١٨٠هـ/٧٩٦م) وتوجه الخليفة هارون الرشيد الى الموصل لمحاربة العطاف بن سفيان، فلما وصل الحديثة توجه العطاف الى مرج جهينة

ISSN. 1815-8854

وهي قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وتعد اول منزل لمن يريد بغداد من الموصل(ياقوت الحموي،٢٠١١،٢/٢٢٥)، وبلغ اهل الموصل عن هارون الوعيد بأنه حلف ان يقتل اهلها، فلما وصل العطاف جُهينة نزلها وخرج اليه وجهاء الموصل ومن كان بها من اهل العلم، لحل هذه المشكلة ، واستشاروا القاضي ابا يوسف الانصاري والتقوا معه" وكان مائلا الى اهل الموصل"(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٨٥)، فأشار عليهم اذا جنَّ الليل ان يصعد الناس على سطوحهم ويجهروا بالاذان، ففعلوا ذلك، وسمع هارون كثرة الاذان والضجة فقال لابي يوسف:" ماهذا ؟ قال: أذانُ يا أمير المؤمنين،قال : ويحك، هولاء مؤذنون؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ، القوم مسلمون وفيهم أهل الصلاح وقراء القرآن وأهل علم وفقه"(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٨٥)، وعلى الرغم لما في هذه الرواية من تناقضات الا انه ما يفيد البحث ان التسوية التي قام لها الرشيد مع اهل الموصل كانت نتائجها خلاصهم من مواجهة قد لاتكون حميدة العواقب.

خرج الخليفة المامون (١٧٠-٢١٨هـ/٦٧٨-٧٣٣م) سنة(٢١٥هـ/٨٣٠م) من بغداد لغزو الروم فنزل تكريت ووافى الموصل فاقام بها ، ثم استقرى الجزيرة والشام وأتى طرسوس ورحل منها ودخل بلد الروم وفتح حصن قرة وأمر بهدمه(الأزدي،١٩٦٧، ٢/٣٩٩)، وذكر ابن الاثير(٢٠٠٦،٥/٤٩٤) مراحل سير الخليفة قائلا: "وسار المامون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابقوهي قرية قرب حلب من اعمال عزاز(ياقوت الحموي،٢٠١١، ٢/٤٧٥) ثم الى المصيصةوهي مدينة من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم(ياقوت الحموي،٢٠١١،٥/١٦٩) وطرسوس وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب(ياقوت الحموي،٢٠١١،٤/٣٢)، ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى ألاولى... فاقام المامون على حصن قرة وهو حصن منيع حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى الاولى"، فكانت هذه الزيارة ألاولى للخليفة المامون ، إذ كان حضوره طوعياً اذ كانت الموصل منطقة لعبور الخليفة الى بلاد الروم ، في حين لم تشر المصادر التاريخية مثل تاريخ الموصل للأزدي أو الكامل في

ISSN. 1815-8854

التاريخ لابن الاثير وغيرها الى تقديم دعم له بانضمام قوات الى قواته على سبيل المثال، لكن يبدو انها نالت رضاه بدليل انه قام بالحضور اليها مرة ثانية.

حضر الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) الى الموصل سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) لاستبداد الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد وانفراده بالسلطة من دون الخليفة قرر المعتمد ترك بغداد والتوجه الى مصر عند احمد بن طولون صاحب مصروالشام(ت٢٧٠هـ/٨٨٣م) فسار الى الموصل للعبور منها الى مصر فالقى حاكم الموصل اسحاق بن كنداج (الطبري،٥،٢٠٠٨/٥٦٧؛ ابن الاثير،٦/٣٢٨؛ فرحان،٢٠٢٠، ص٧٨) للطولونين(٢٦٦-٢٧٣هـ/٨٧٩-٨٨٦م)، ويبدو ان وجود الخليفة المعتمد في الموصل كان غير اضطراي بدليل ان المؤرخين لم يشيروا الى ذلك.

خرج الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م) من بغداد قاصداً بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به من ارض الجزيرة، فلما بلغهم قصده جمعوا اموالهم ، واغار المعتضد عليهم وقتل منهم عدد كبير وغرق منهم في الزاب ، وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم، ، بحسب ما ذكر ابن الاثير "سنة ثمانين ومائتين... وفيها في اول صفر ...سار الى الموصل، وبلد فلقيه بنو شيبان يسالونه العفو، وبذلوا له رهائن، فاجابهم الى ما طلبوا ، وعاد الى بغداد"(٦،٢٠٠٦/٣٧٤) ، وفي سنة (٢٨١هـ/٨٩٤م) ذكر (ابن الاثير،٦،٢٠٠٦/٣٧٧) وصول المعتضد للموصل للمرة الثانية قائلا:"ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين ... وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه ان حمدان مال الى هارون الشاري ودعا له " وبقي في الموصل الى بداية سنة(٢٨٢هـ/٨٩٥م) إذ ذكر ابن الأثير هذه الزيارة باليوم والشهر والسنة اذ اورد في احداث سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) " وفيها أمر المعتضد بالكتابة الى الاعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي ، وتاخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران، سماه النيروز المعتضدي

ISSN. 1815-8854

، وانشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها، واراد بذلك ترفيه الناس والرفق بهم"(٣٧٩/٦،٢٠٠٦)، كما كتب المعتضد وهو في الموصل الى حمدان بن حمدون بالمسير اليه لأنه بلغه ان الاخير انضم الى هارون الشاري الخارجي ودعا له(الطبري، ٢٠٠٨، ٦١٠/٥)، فهرب الاخير وتمكن المعتضد من القاء القبض عليه في المحرم من السنة ذاتها، فضلا عن خروج هارون الشاري الخارجي في الموصل على المعتضد، فجد في قصده وولى الحسن بن علي كوره الخراساني على الموصل ووجهه بقتال الخوارج وعلى راسهم هارون الخارجي الذي تعاون مع بني تغلب ونزل عندهم في ربيع الاول، وعاد المعتضد في ربيع الآخر الى بغداد وزفت اليه ابنة خمارويه، وسار سنة(٢٨٣هـ/٨٩٦م) الى الموصل للمرة الثالثة، بسبب هارون الشاري والظفر به الذي بقي وحده في الميدان، وكانت الخطوة الاولى دعوة هارون الى الاستسلام الذي هدد بالحرب قائلا بثقة عالية" ولعمر الله ما ندعو الى البراز ثقة بانفسنا، ولا عن ظن ان الحول والقوة لنا ، لكن ثقة بربنا..."(الطبري،٥،٢٠٠٨/٦١٣)، ولما وصل الخليفة المعتضد الى تكريت وأفاد الحسين بن حمدان من شدة رغبة الخليفة في القضاء على هارون بعد ان يحقق له مطالبه فقال له الحسين :"ان انا جئت به فلي ثلاث حوائج عند امير المؤمنين، قال: اذكرها، قال احداهن اطلاق ابي، وحاجتان اذكرهما بعد مجيئي به، فقال له المعتضد : لك ذلك"(ابن الاثير،٦،٢٠٠٦/٣٨٤)، وسار الحسين مع ثلاثمائة فارس في طلب هارون فلقيه وحاربه وانهزم الشاري فلحقه فناشده الشاري بالآمان، أبى الحسين الا محاربته واخذه اسيرا وجاء به الى المعتضد، الذي عاد الى بغداد فدخلها لثمان بقين من ربيع الاول، وخلع على الحسين طوق من الذهب، وخلع على اخوته وادخل هارون على الفيل وهو أسلوب من اساليب التشهير بالأسرى وتم صلبه، وامر المعتضد بفك اسر حمدان بن حمدون (ابن الاثير،٦،٢٠٠٦/٣٨٤-٣٨٥) ،اما المطلبان الاخران اللذان قدمهما الحسين الى المعتضد فقد سكتت عنهما المصادر، ما عدا ما ذكره ابن خالويه(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) وهما ان الحسين طلب ازالة الاتاوة على بني تغلب فازيلت والسماح لخمسمائة فارس منهم ينضمون اليه، لذا

ISSN. 1815-8854

قدم الحسين خدمة للخلافة العباسية عادت بالنفع لأسرته وهي بداية تاسيس الأمارة الحمدانية في الموصل(نقلاً عن السامر،١٩٧٣،٨١/١).

حضر الخليفة المعتضد بالله للموصل للمرة الرابعة ومعه ابنه المكتفي سنة(٢٨٥هـ/٨٩٨م) متوجها الى امد لقتال حاكمها محمد بن احمد بن عيسى فكانت الموصل محطة عبور الى امد،(ابن الاثير، ٢٠٠٦، ٦/ ٣٩٥)، ويتبين مما سبق ان المعتضد حضر للموصل أربع مرات، و المتابع لعلاقة الخليفة المعتضد مع الموصل بوصفها مدينة وفيها نشاط سياسي يجد انه وجدها في غاية الاهمية من حيث عدم فقدان سيطرته عليها، لاسيما وأن في تلك الفترة ظهرت لدينا بما يعرف بالدويلات الصغيرة او الكيانات السياسية التي اخذت لها طابع الحكم الذاتي وان علاقتها مع الخلافة في الخطبة للخليفة وارسال وارادت مالية ان توفرت الاموال الوفيرة وعلى سبيل المثال وليس الحصر الدولة الطاهرية في خراسان(٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م) والدولة الصفارية (٢٥٤-٢٦٥هـ/٨٦١-١٠٠٢م)فيما بعد، فضلا عن الدولة الطولونية(٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) والكيانات الاخرى في الشام ، وبالتالي فان حرص المعتضد على ابقاء الموصل في حوزته انه يعدها الحصن الاخير لخلافة بني العباس من جهة الشمال على اقل تقدير.

توجه الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) الى الموصل سنة(٢٩٠هـ/٩٠٣م) من بغداد لقتال القرامطة في بلاد الشام فكانت الموصل في طريقه(مسكويه، ٢٠٠٣،ص٥/٣٣)، وذكر ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) هذا الحدث باليوم والشهر والسنة قائلا:"ثم دخلت سنة تسعين ومائتين...ولليلتين خلتا من رمضان امر المكتفي باعطاء الجند ارزاقهم والتاهب لحرب القرمطي بناحية الشام، فاطلق للجند في دفعة واحدة مائة الف دينار، وكان السبب ان اهل الشام كتبوا اليه يشكون ما يلقون من القرامطة، فخرج المكتفي حتى انتهى الى الرقة فنزلها وسرح الى القرمطي جيشا بعد جيش..."(٢٠١٢، ١٥/٢٠)، وذكرها(ابن الاثير، ٢٠٠٦،٦/٤١٩) قائلا "فامر الجند بالتاهب وخرج من بغداد في رمضان ، وسار الى الشام وجعل طريقه على

ISSN. 1815-8854

الموصل"، لذا يبدو ان الموصل كانت محطة لعبور المكتفي الى الشام ، إذ انها كانت محطة استراحة واستعداد للمواجهة ، ولانعلم ان التحق بعض أفراد أهلها بجيش الخليفة ام لا.

توجه الخليفة المتقي بالله(٣٢٩-٣٣٤هـ/٩٤٠-٩٤٥م) الى الموصل مرتين الاولى سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) هو وابنه الامير ابو منصور واامير الامراء محمد بن رائق في عشرين فارسا ملتجا عند بني حمدان في الموصل، وسبب حضوره لسيطرة البريديين(٢٩٥-٣٣٤هـ/٩٠٧- ٩٤٥م) على بغداد (الصولي،٢٠٠٩، ص٢٢٣) وكان خروجه منتصف جمادى الاخرة (ابن الاثير،٢٠٠٦،٧/٣٣٠) والى اخر شعبان إذ استمرت اعمال النهب والقتل في بغداد، وطلب المتقي من ناصر الدولة الحمداني يمد له يد العون على البريديين فارسل اخاه سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان نجدة له في جيش كبير، فلقي المتقي وابن رائق(ت٣٣٠هـ/٩٤١م) قد انهزما، فخدم سيف الدولة الخليفة خدمة كبيرة وسار معه الى الموصل، وتوجه ناصر الدولة الى معلثايا وهي بليدة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل(ياقوت الحموي، ٢٠١١،٥/١٨٤) وترددت الرسل بينهم وبين ابن رائق واتفقا فحضر ناصر الدولة الى الجانب الشرقي من دجلة وعبر اليه ابن المتقي وابن رائق يسلمان عليه ، ولما ارادا المغادرة سقط ابن رائق من الفرس فصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه والقوه في دجلة، وارسل ابن حمدان الى الخليفة يخبره بما حدث فامره بالمسير اليه(ابن الاثير،٢٠٠٦،٧/١٦٢)، يبدو ان المتقي قد وجد الأمان في الموصل عند توجهه لها مما شجعه ان يحضر اليها مرة اخرى عندما تضطرب اموره وانه توجه شمالا بعد ان هدد سلطانه البريديين في بغداد.

وكانت المرة الثانية التي حضر بها المتقي للموصل سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) لهروبه من تسلط أمير الامراء ابن شيرزاد الذي سيطر على بغداد في الخامس من المحرم من هذه السنة في ثلاثمائة فارس، يأمر وينهي ولا يراجع الخليفة في شي فازداد خوف المتقي، وطلب من ناصر الدولة ارسال جيش اليه ليصحبوه الى الموصل، فانفذ اليه جيش مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين

ISSN. 1815-8854

بن سعيد بن حمدان، وخرج اليه الخليفة في حرمه واهله ووزيره، وانحدر ناصر الدولةالى تكريت في الحادي والعشرين من ربيع الاخر، وركب المتقي اليه فلقيه بنفسه واكرمه واصعد الخليفة الى الموصل، وبقي فيها حتى عاد الى بغداد سنة(٣٣٣هـ/٩٤٤م)(ابن الاثير،٧،٢٠٠٦/ ١٨٦،١٧٨)، ولما عاد قبض عليه توزون واستحضر عبدالله بن المكتفي فبويع له ولقب المستكفي بالله وبايعه المكتفي الذي سملت عيناه في يوم خلعه(ابن الجوزي،٢٠١٢،١٣/٣٩)، بقاء الخليفة المتقي في الموصل ووجوده لمدة سنة منع البويهيين من البطش به الذين سلطوا فيما بعد توزون فقام بعزله بعد ان جرده من قوته وسمل عينه، في حين عجز بنو حمدان اتباع الخليفة وحلفائه عن حمايته فكان له ذلك المصير.

شهدت الخلافة العباسية بعض المحاولات من خلفائها لاستعادة سلطاتها، مما يلحظ في بداية عهد الخليفة المسترشد بالله(٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) اذ وصفه ابن الاثير قائلا:" وتمكن في خلافته تمكناً عظيما، لم يره احد ممن تقدم من الخلفاء... فانه استبد بالعراق... ولم يكن للسلطان معه في كثير من الاوقات سوى الخطبة، واجتمعت عليه العساكر، وقاد الجيوش وباشر الحروب " (١٩٦٣ ، ص٥١) ، واتبع سياسة عملية تهدف الى التخلص من سيطرة السلاجقة واستعادت نفوذه على بعض المناطق ومنها الموصل لمكانتها الحضارية ، فاحد اسباب ضعف الخلافة وقوتها هو مصادر تمويلها(فرحان،٢٠٢٠،ص١٣٤)، وكانت الموصل من اهم موارد الخلافة، لمكانتها الاقتصادية والتجارية، في حين كانت ملجأً للخارجين عن السلطة، ويجبي الخليفة المسترشد الأموال فارسل الامام ابا الفتوح الاسفرائيني الواعظ(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)(الذهبي،٢٠،٢٠٠١/١٣٩)، الى الاتابك عماد الدين زنكي(٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) فاساء اليه، وافرد ابن الاثير في كتابه الباهر عنوان (ذكر حصر المسترشد بالله امير المؤمنين الموصل) اذ اورد ذلك قائلا،" فاغلظ له في القول، فاهانه الشهيد – ويقصد زنكي– غاية الإهانة وعاد الى المسترشد بالله"، وسار بعد ذلك الى الموصل في ثلاثين

ISSN. 1815-8854

ألفاً، فلما بلغ الخبر الى الشهيد رحل عن الموصل في بعض قواته وترك الباقي في الموصل مع نائبه بها نصير الدين جقر، ونزل الأتابك الشهيد بظاهر سنجار، وقد ذكر لنا ابن الاثير هذه الرواية نقلاً عن والده قائلا:" فحدثني والدي ، قال: نزل المسترشد بالله على الموصل في عسكر عظيم، وحفظها نصير الدين أحسن حفظ ، وقام فيها المقام المرضى"(١٩٦٣،ص٤٧)، واتبع عماد الدين زنكي خطة في حربه مع الخليفة هي ارسال القوات وامرهم بقطع الميرة عن عسكر الخليفة من كل ناحية، فقلت الميرة وعزت الاقوات وصاروا شبه المحصورين، فاقام الخليفة وحاصر الموصل"نحو ثلاثة أشهر فلم يظفر منها بشيء" (ابن الاثير،١٩٦٣، ص٤٧)، ولم يظهر له من العسكر بالبلد مما يدل على وهن وضعف، فعاد الخليفة الى بغداد ولم يتمكن من دخول الموصل، ولم تذكر المصادر سبب عودة الخليفة حتى ان ابن الاثير الذي ذكر السبب لم يكن متأكداً من كلامه اذ قال:" فقيل كان سبب عوده ان السلطان مسعودا أرسل اليه مع نظر الخادم – امير الحاج– يشير بالعود، فعاد، وقيل بلغه عزم السلطان على قصد العراق، فعاد، وقيل غير ذلك ، وبالجملة فلو رأى أمارة ظفر وفتح لم يرحل، " ، فعاد الخليفة من طريق نهر دجلة بالشبارة وهي نوع من السفن اذ ذكر ابن الاثير "وكان عوده في الشبارة" ، وراسل عماد الدين فصالحه وسير اليه الأخير الخدم والهدايا(١٩٦٣،ص٤٨).

وعلى الرغم من عدم دخول الخليفة الى الموصل مدة حصاره لها وعجز قواته من اختراق دفاعات المدينة ، الا انه نجد من معطيات سيرة المسترشد ان الموصل قد شكلت له نقطة ضعف وغلب الطابع الاتابكي على المدينة من حيث الوجه السياسي والعسكري على الطابع العباسي الذي فقد بريقه تماماً بعد قرنين من الزمن شغلها البويهيون ومن ثم السلاجقة.

لجأ الخليفة الراشد بالله سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) الى الموصل ، وكانت انذاك تحت حكم عماد الدين زنكي، وكان سبب وجوده في الموصل انه بعد ان اختلفت العساكر واصحاب الاطراف على السلطان مسعود فاجتمعوا في بغداد واقترحوا على الخليفة الراشد الخروج من بغداد ، بدليل

ISSN. 1815-8854

ماذكره ابن الاثير قائلا: " وكان سبب ذلك، ان العساكر السلطانية أختلفت على السلطان السلجوقي مسعود، وكذلك أصحاب الاطراف "(ابن الاثير،١٩٦٣ ص٥١)، وتراسلوا في الاجتماع على قتاله وإقامة سلطان يرتضونه، واستقر بينهم الاجتماع ببغداد، فسار عماد الدين زنكي من الموصل الى بغداد، فلما أجتمعت العساكر ببغداد احسنوا للراشد الخروج معهم عن بغداد الى السلطان مسعود ومحاربته ، فأجابهم الى ذلك وكان وزيره انذاك جلال الدين ابا الرضى محمد بن احمد بن صدقة الذي صار فيما بعد وزير عماد الدين زنكي واجتمعوا على ذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة، فألقى الخليفة القبض على وزيره وبعض أعيان اصحابه، وتوجه في موكبه الى عماد الدين زنكي فنزل في خيمه فأجاره وأمنه ، وارسلا رسولين الى السلطان السلجوقي ، الذي لم يقابل رسول الخليفة الراشد ، اما رسول عماد الدين زنكي كمال الدين الشهرزوري فقد قابله السلطان واكرمه، وتم بعد مفاوضات خلع الراشد ومبايعة المقتفي لأمر الله، وامر الاخير ان يعطي من اقطاعه الخاص الى الاتابك عماد الدين وهي صريفين و درب هارون وهما من أعمال بغداد على ضفة نهر الدجيل(ياقوت الحموي،٢٠١١، ٢٨٧/٤) ويزاد في القابه حتى ان الشهرزوري قال: " هذه قاعدة لم يسمح بها لاحد من زعماء الاطراف ان يكون له في العراق إقطاع"(ابن الاثير، ١٩٦٣، ص٥٤)

يجد المتتبع لهذه الاحداث ان الخلافة العباسية لم تعد مصدر قرار بقدر ما كان الامراء السلاجقة والاتابك عماد الدين زنكي هم المحركون لسياسة الخلافة ودفع الخليفة ثمن تبعيته لهم واصبحت الموصل وبغداد رهينة الترددات الخارجية، في حين دفعت الاوضاع السياسية بعض الخلفاء العباسيين في بعض الاوقات كسب قوى مؤيدة لضمان وجودها.

٢-اسباب عمرانية:

توجه الخليفة المهدي في سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) الى الموصل، إذ كان سبب حضوره لسير مع هارون مشيعا له ومشرفاً على امره وجيشه حتى بلغ الموصل ونزل فيها في قصر جعفر اخيه فاتته البشارة انه ولد لموسى ابنه ابن وهو جعفر بن موسى فاطعم الناس الاخبصة وامر

ISSN. 1815-8854

المهدي بعض اخواله من حمير ان يخرج الى الناس في داره بالموصل ويبشرهم بمولد جعفر وتقدم اليهم الاخبصة (الخبيص المعمول من تمر وسمن)(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٣؛ ابن الاثير،٥،٢٠٠٦/٢٤٤)، وسار المهدي مع هارون حتى بلغ من دون الروم، فدخل هارون، ورجع المهدي الى بيت المقدس (الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٤)، ولم يستغرق وقت الزيارة سوى شهر، ولما دخل الموصل تظلم اليه النصارى من هدم بيعة مرتوما سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م) وكان السبب في ذلك بحسب ما اورده الأزدي" ان اصحاب البيعة المعروفة بمرتوما المجاورة للمسجد المعروف ببني اسباط الصيرفي المقابل لدرب بني اليا الطبيب كانوا أدخلوا في البيعة اشياء من غيرها، فوقف المسلمون بالموصل –اومن وقف على ذلك منهم– على حقيقة الأمر فنفر الناس اليها فهدموها، فلما قدم المهدي الموصل تظلم النصارى وكثر ضجيجهم لهدم بيعتهم"(١٩٦٧،٢/٢٤٤)، فعالج الخليفة الامر بحكمة واحضر الطرفين من شهد بهدم البيعة وما اضافوا اليها مما ليس منها، وخرج الفريقان مع الخليفة الى بلد وهي اسكي موصل، واوجب على النصارى اخراج اربعمائة ذراع من بيعتهم لما ادخلوه فيها من زيادة وعين المهدي ابنه الرشيد على الموصل والجزيرة واذربيجان وارمينيا والشام وافريقية.(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٥)،وزاد المهدي في سنة(١٦٧هـ/٧٨٣م) في المسجد الجامع وهو اول مسجد جامع بني في الموصل سنة(١٧هـ/٦٣٨م) اذ ذكر الازدي " ان موضع الضفاف كانت حوانيت للمسجد وسوقا لاهل المدينة فامر المهدي بهدمها جميعاً، وادخله الى المسجد، واجرى عمل ذلك على يد موسى بن مصعب عامله على الموصل، و نقب في ذلك حجر مقابل الداخل من باب المسجد الذي يلي سوق الداخل فاني قرات" بركة من الله لعبد الله الامام المهدي،فاجرى على يد عامله موسى بن مصعب"(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٨)،واكد ذلك ابن الاثير قائلا:"ورايت لوحاً فيه ذكر وهو في حائط الجامع سنة ثلاث وستمائة وهو باق"(٢٠٠٦، ٥/٢٥٥).وامر ببناء المسجد من ماله فعرف بمسجد المهدي وغلب على اسمه التسمية القديمة وهو مسجد بني اسباط لصلاتهم فيه(الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٤).

ISSN. 1815-8854

تدل اعمال الخلافة العمرانية في الموصل وحسن علاقة سكانها مع السلطة على استقرار الاوضاع فيها وتراجع نفوذ الخوارج وتاثيرهم ، وتعد الاعمال العمرانية وتوسيع المسجد الجامع هو بمثابة فترة هدوء نسبي للموصل وعلاقتها مع خلفاء بنو العباس.

٣- اسباب علمية:

تعد الاسباب العلمية لوجود بعض الخلفاء العباسيين في الموصل من أهمها، اذ وجد الخليفة المامون في الموصل للمرة الثانية عند خروجه الى دمشق وذلك سنة(٢١٧هـ/٨٣٢م) واجتاز دير الاعلى في اثناء ذلك، فاقام به اياما بحسب ماذكر لنا الشابشتي، ووافق نزوله في هذا الدير عيد الشعانين فقد اورد لنا رواية على لسان احمد بن صدقة قال:" خرجنا مع المأمون فنزلنا الديرالاعلى بالموصل لطيبه ونزاهته، وجاء عيد الشعانين فجلس المأمون في موضع منه حسن مشرف على دجلة والصحراء والبساتين، ويشاهد منه من يدخل الدير، وزين الدير في ذلك اليوم باحسن زي وخرج رهبانه وقسانه الى المذبح وحولهم فتيانهم... وتوشحوا بالمناديل المنقوشة فراى المأمون ذلك فأستحسنه ثم انصرف القوم الى قلاليهم وقربانهم... وقد شغف بما راه منهم" (١٩٨٦،ص١٧٩) وأعجب المامون بالموقع الجغرافي للدير "فجلس ...في موضع منه حسن مشرف على دجلة والصحراء والبساتين، ويشاهد منه من يدخل الدير" (الشابشتي،١٩٨٦،ص١٧٩) مما شجعه على التاكد من صحة الفكرة القائلة ان دورة كرة الارض تساوي اربعة وعشروين الف ميل، إذ لو وضع طرف حبل على اي نقطة من سطح الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهى الى الطرف الاخر من الحبل ولو قمنا بقياس ذلك الحبل لكان طوله اربعة وعشرين الف ميل، وكلف بهذا الامر ابناء موسى بن شاكر(احمد والحسن ومحمد) الذين ذاع صيتهم في زمن المامون اذ اشتهروا بمعرفتهم بالعلوم القديمة وخاصة علم الفلك، فاجابوا الخليفة الى ذلك وطبقوا هذه الفكرة في منطقة صحراء سنجار فوجدوها في غاية الاستواء ، واخبروه بما صنعوه ويطابق عملهم لما هو موجود في الكتب القديمة لعلم الفلك، فتأكد الخليفة من صحة ما كتبه العلماء بأن

ISSN. 1815-8854

محيط الكرة الارضية يساوي اربعة وعشرين ألف ميل، فضلا عن ذلك الانجاز ارسل الخليفة المامون جماعة من علمائه وصناعه ليقوموا برصد ارتفاع الشمس فاختاروا موضعا من حدود مدينة الموصل فوجدوها منطقة مستوية ونصبوا فيها الآت الرصد وعينوا فيها موضعا لرصد الشمس في منتصف النهار، فانقسموا على مجموعتين: توجهت الاولى الى جهة القطب الشمالي، والثانية نحو القطب الجنوبي، فلما عادوا واجتمعوا إذ افترقا فوجدوا حصة الجزء الواحد من الأرض تساوي ستة وخمسين ميلا من اشعة الشمس، لذا كانت الموصل وتضاريسها محط اهتمام كبير من الخليفة المامون الذي يعد عصره من ازهى العصور في التقدم العلمي(حميد،٢٠٠٤،ص٤٤) .

٤- اسباب اقتصادية:

على الرغم من تداخل الأسباب السياسية والاقتصادية في وجود بعض الخلفاء العباسيين في الموصل ، الا انه توجد اسباب اقتصادية تصدرت المشهد مما نجده عندما توجه الخليفة الراضي بالله(٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) الى الموصل سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) اذ سار الراضي والقائد بجكم التركيوهو ابو الحسين بجكم امير الامراء زمن الخليفة العباسي الراضي بالله، تركي الاصل كان يفهم العربية ولا يتكلم بها مات سنة(٣٣٠هـ/٩٤١م)الى الموصل لقتال ناصر الدولة بعد ان تاخر بدفع الاموال المقررة اليه،(الصولي، اخبار الراضي، ص١٠٨)، ونقل ابن الجوزي من ابي بكر الصولي اذ قال:"لما كان في المحرم سنة سبع وعشرين وثلثمائة خرج الراضي الى الموصل... قال ابو بكر الصولي : ومضى الراضي عاجلا الى الموصل، وقد تقدم بجكم فواقع الحسن بن عبد الله فهزمه، ثم خرج ابن رائق من بغداد وعاد الراضي اليها"(٣٧٧/٢٠١٢،١٢)، اما ابن الاثير فيذكر هذا الحدث بشكل اوسع من الصولي وابن الجوزي ويعطيها عنوان(ذكر مسير الراضي وبجكم الى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره الى الشام)(١٤٣/٢٠٠٦،٧) مما يدل على اهتمام الأخير بمدينة الموصل، وذكر ابن الاثير سبب ذلك قائلا:"وسبب ذلك ان ناصر الدولة ابن حمدان اخر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده فاغتاظ الراضي منه بسبب

ISSN. 1815-8854

ذلك"(٧،٢٠٠٦/١٤٣)، فسار الراضي بالله وبجكم الى الموصل في هذه السنة في المحرم، فلما بلغوا تكريت اقام الراضي بها وسار بجكم ، فلقيه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال ، فانهزم اصحاب ناصر الدولة الى نصيبين، فسار ابن حمدان الى امد وكتب بجكم الى الراضي بالفتح فسار من تكريت يريد الموصل، استولى ابن رائق (ت٣٣٠هـ/٩٤١م) في هذا الاثناء على بغداد، وسيطر الراضي على الموصل وطلب ابن حمدان من الخليفة الصلح وارسل اليه خمسمائة ألف درهم، فاجابه الخليفة واستقر الصلح بينهم، ثم انحدر الخليفة الى بغداد ودخلها تاسع ربيع الاخر(ابن الاثير،٢٠٠٦، ١٤٣/٧)، وذكر ابن مسكويه يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول(٢،٢٠٠٣/١٣٣)، وتوجه الخليفة المستكفي بالله(٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥- ٩٤٦م) والامير توزون من بغداد الى الموصل لقتال ناصر الدولة الحمداني لتاخره عن دفع اموال الضمان المقرر حملها لخزانة الخلافة العباسية ، ولما خرج الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح وانقاد ناصر الدولة لحمل المال، ولما تقرر الصلح عاد المستكفي وتوزون الى بغداد(ابن الاثير،٢٠٠٦،٧/٢٠٤)، يتبين مما سبق ان للموصل اهمية كبيرة من حيث دعم واردات الخلافة مما يدعم ذلك قوة الخلفاء العباسيين وسيطرتهم ،إذ لا يدخرون جهداً في التوجه نحو الموصل والوجود فيها واخذ ما يعتقدون انه مستحقات مالية للخلافة العباسية ، ولاسيما ان سلطة الخلافة وشعاراتها مرهونة بالخطبة للخليفة وارسال الاموال.

ثانياً- النتائج العامة لحضور الخلفاء العباسيين في الموصل:

ترك حضور الخلفاء العباسين لمدينة الموصل نتائج عديدة يمكن ان نسميها بالعامة لتنوع ظروفها واسبابها على وفق ما يأتي:

ISSN. 1815-8854

كانت اهم نتائج حضور الخليفة المنصور للموصل للمرة الاولى التي استمرت بعض الأيام هو احكام السيطرة على المدينة وقمع تمردات الخوارج وتعيين خالد بن برمك على الموصل، اما في المرة الثانية كانت الموصل محطة عبور وتتبع اخبار الشام والجزيرة ليأمن الطريق للحملة التي جهزها الى افريقية، فاستطاع المنصور ان يفيد من زيارته الاولى لتكون له رؤية واطلاع مباشر على الاحداث في المنطقة ، وتوجد زيارات للخلفاء ترتب عليها تغيرات ادارية اذ جاءت زيارة الخليفة المهدي لعزل والي الموصل عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس عن الموصل والجزيرة وامر بحبسه وصرفه عن الجزيرة وقلدها زفر بن عاصم الهلالي و ذكر الأزدي السبب قائلاً:" لم يلقه عبد الصمد ولا اصلح له طريقا ولااقام له نزلاً فاضطغن ذلك عليه" (١٩٦٧،٢/٢٤٣)، وكانت النتيجة عزل والي الموصل وتعين والي اخر، ولما رجع المهدي من بيت المقدس عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولاها عبد الله بن صالح ونزل المهدي عليه وهو مصعد الى بيت المقدس او في رجعته فاعجبه ما راى من منزلته.(١٩٦٧،٢/٢٤٣-٢٤٤)، ومن اهم نتائج زيارة المهدي للموصل انه لما دخل الموصل تظلم اليه النصارى من هدم بيعة مرتوما ، فعالج الخليفة الأمر بحكمة (الازدي،١٩٦٧،٢/٢٤٤)، و يبدو ان اهم نتيجة من حضوره هو تشجيع التعايش السلمي في الموصل.

اما نتيجة حضور الخليفة هارون الرشيد الى الموصل فهي هدم سورها، للقضاء على أية فكرة تخص الاعتصام في المدينة والخروج عن السلطة المركزية، ولم يكترث للهجمات الخارجية للموصل فهو تصرف قاسٍ تجاه اهل المدينة.

لخص السامر النتائج التي ترتبت عن حضور الخليفة المعتضد للموصل بان هارون الشاري أصبح يطمح الى الخلافة او الامامة ولم يقف تأييد حمدان له عند حد التأييد العسكري وإنما تعداه الى حد ترويج الدعوة له، ونستنتج كذلك ان حمدان كان يتأمر على الخلافة سراً مع الخوارج لاقامة دولة خارجية ، فضلا عن نقمة المعتضد التي انصبت بالدرجة الاولى على حمدان مما يدل على

ISSN. 1815-8854

اهميته وكثرة اعوانه من بني تغلب ويمدهم وقوفه الى جانب الخوارج بالقوة ويضعف موقف الخلافة(السامر،١٩٧٣،١/٧٧-٧٨).

اما نتائج حضور المتقي للموصل فهي قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان امرة الامراء ولقب ناصر الدولة مستهل شعبان سنة(٣٣٠هـ/٩٤١م) وخلع على اخيه ابي الحسين علي ولقبه سيف الدولة، فقوي امر بن حمدان وعزم ناصر الدولة التوجه الى بغداد هو والمتقي في جيوش كثيرة بعد ان فارق الخليفة بغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوم(ابن الاثير،٢٠٠٦،٧/١٦٣)، فضلا عن مغادرة ناصر الدولة وأخيه سيف الدولة والمتقي من الموصل الى نصيبين ودخول توزون الى الموصل، ثم طلب الخليفة من توزون ان يصالح بنو حمدان فتم الصلح، وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة الاف الف وستمائة الف درهم، وعاد توزون الى بغداد وأقام المتقي عند بني حمدان بالموصل ثم ساروا الى الرقة واقاموا بها، ثم راسل المتقي توزون يطلب العودة الى بغداد لسبب"انه راى من بني حمدان تضجرا به وايثارا لمفارقته"(ابن الاثير،٢٠٠٦،٧/١٨١).

الخاتمة:

يتبين مما سبق ان اهم ما نتج عن هذه الدراسة ما يأتي:

ISSN. 1815-8854

أولاً: كان حضور الخلفاء العباسين في الموصل حضوراً تفرضه المكانة الجغرافية لأن الجزيرة الفراتية وعاصمتها الموصل تقع شمال بغداد مركز الخلافة العباسية، ويجد المتتبع أن ثلاثة عشر خليفة وجد في الموصل أولهم ابو جعفر المنصور الذي وجد فيها سنة(١٤٩هـ/٧٦٦م) ومن بعده الخليفة المهدي سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م)، ثم الخليفة الهادي سنة(١٦٩هـ/٧٨٥م)، وصولاً الى الخليفة هارون الرشيد سنة(١٨٠هـ/٧٩٦م) وباقي الخلفاء واخرهم الخليفة الراشد بالله، ووجد اكثر من ثلث الخلفاء العباسيين الذين يبلغ عددهم سبعة وثلاثين خليفة في الموصل وثبت حضورها في سياستهم الداخلية والخارجية.

ثانياً: أوكل بعض الخلفاء ابنائهم في تولي أمر الموصل بوصفهم امراء عليها ، مما يدل على اهميتها ومحاولة فرض سلطتهم إذ يمثل الوالي من البيت العباسي من الدرجة الاولى على سبيل المثال وليس الحصر عين الخليفة المنصور ابنه جعفر، وعين المهدي ابنه الرشيد.

ثالثاً: تعد حديثة الموصل هي نقطة انطلاق الخلفاء العباسين للموصل فهي منطقة قريبة من الموصل ، مما يدل على امرين الاول حرص الخلفاء احيانا عن الجنوح الى السلم وعدم اراقة الدماء مما يجعلهم يوجودون في حديثة الموصل ويتفاضون مع سلطة الموصل المتمردة وهذا مماحدث مع أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد، والامر الثاني ان سور الموصل كان عاملاً مهماً في حصانتها ومن ثم الابتعاد عنه والوجود في حديثة الموصل هو اسلم طرائق المواجهة وقوة في المفاوضات.

جدول وجود الخلفاء العباسيين في الموصل

اسم الخليفة	سنة التواجد	اسباب التواجد	نتيجة التواجد	المصدر

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الاجتماعية والانسانية

ISSN. 1815-8854

أبو جعفر المنصور	(١٤٩هـ/ ٧٦٦م)، وسنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠م)	القضاء على الخوارج الاطلاع على أخبار الجزيرة والشام	تمرض ولم يدخل الموصل	الأزدي، تاريخ الموصل ج٢/٢١١
المهدي	(١٦٣هـ/ ٧٧٩م)	الإشراف على جيش متجها لغزو الروم	عزل الوالي عبد الصمد بن العباس ، وتعين زفر بن عاصم الهلالي	الأزدي ، تاريخ ٢٤٣/٢،
موسى الهادي	(١٦٩هـ/ ٧٨٥م)	الاطلاع على الأمور	لم يدخل الموصل	الأزدي، تاريخ،٢/ ٢٥٨
هارون الرشيد	سنة(١٨٠هـ /٧٩٦م)	تحالف العطاف ضد الخليفة	هدم سور الموصل	الأزدي، تاريخ،٢/ ٢٨٤
المأمون	(٢١٥هـ/ ٨٣٠م) و سنة(٢١٧هـ /٨٣٢م)	التوجه إلى دمشق أسباب علمية	غزو الروم انشاء مرصد فلكي	ابن الأثير،تاريخ ٤٩٤/٥، . الشابشتي، الديارات،ص ١٧٩.
المعتمد على الله	(٢٦٩هـ/ ٨٨٢م)	انفراد اخيه بالسلطة	الأطلاع على الأمور	ابن الأثير،الكام

ISSN. 1815-8854

				ل،٦/٣٢٨
المعتضد بالله	(٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) وسنة(٢٨١/ ٨٩٤م) سنة(٢٨٣هـ /٨٩٦م) سنة(٢٨٥هـ /٨٩٨م)	القضاء على الخوارج القبض على حمدان بن حمدون خروج هارون الشاري ضد السلطة التوجه ألى امد	تأمين الموصل تقليص نفوذ الخوارج التخلص من الخوارج قتال صاحب امد	ابن الأثير،الكامل،٦/ ٣٧٤،٣٧٧، ٣٨٤،٣٩٥
المكتفي بالله	٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)	قتال القرامطة	القضاء على القرامطة في الشام	ابن الجوزي، المنتظم،٢٠/ ١٥
الراضي بالله	٣٢٧هـ/	قتال ناصر	ارسال الأموال الى بغداد	ابن الأثير،

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الاجتماعية والانسانية

ISSN. 1815-8854

	٩٣٨م)	الدولة		الكامل،٧/ ١٤٣
المتقي بالله	(٣٣٠هـ/ ٩٤١م) و سنة(٣٣٢هـ /٩٤٣م)	سيطرة البريديين على بغداد تسلط امير الامراء	طلب مساعدة من الموصل الاحتماء بأهل الموصل	الصولي،أخبار الراضي،ص ٢٢٣ ابن الجوزي، المنتظم،١٣/ ٣٩
المستكفي بالله	(٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)	قتال ناصر الدولة	دفع الأموال الى بغداد	ابن الأثير الكامل،٧/ ٢٠٤
المسترشد بالله	٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)	جباية الأموال	حصار الموصل	ابن الأثير،الباهر ٤٧،
الراشد بالله	(٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)	خلع الراشد	حصول صاحب الموصل على اقطاعات	ابن الاثير،الباهر ٥١،

قائمة المصادر:

ISSN. 1815-8854

١- ابن الأثير،(١٩٦٣) ،أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، القاهرة:دار الكتب الحديثة.

٢- ابن الأثير،(٢٠٠٦)، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ،مراجعة:د.محمد يوسف الدقاق،ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣- الأزدي،(١٩٦٧)، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم،(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)،تاريخ الموصل،ج٢،تحقيق: علي حبيبة،القاهرة:لجنة احياء التراث الإسلامي.

٤- بارتولد،٢٠١٥، وآخرون ، الدولة العباسية، ترجمة: عبد الجبار ناجي،العراق: المركز الاكاديمي.

٥- الجلبي،(٢٠١١)،بسام، موسوعة اعلام الموصل،مراجعة، د. هاشم الملاح،الموصل:كلية الحدباء الجامعة.

٦- ابن الجوزي،(٢٠١٢)،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادرعطا، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧- الجومرد،(١٩٦٣)،عبدالجبار، داهيةالعرب أبوجعفر المنصور،ط١،بيروت:دار الطليعة.

٨- حميد،(٢٠٠٤)، مها سعيد، تضاريس الموصل والتطبيقات الفلكية خلال العصر العباسي الأول، مجلة موصليات، جامعة الموصل: مركز دراسات الموصل.

٩- ابن خلكان،(١٩٩٨)، ابو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،وفيات الأعيان في أنباء ابناء الزمان تحقيق: د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل،ط١،بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠- الذهبي،(٢٠٠١)، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: كامل الخراط، ط١١،بيروت: مؤسسة الرسالة.

ISSN. 1815-8854

١١- السامر،(١٩٧٣)، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، جامعة بغداد: مطبعة الجامعة.

١٢- الشابشتي،(١٩٨٦)،أبو الحسن علي بن محمد(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)،الديارات، تحقيق: كوركيس عواد،ط٣،بيروت:دار الرائد العربي.

١٣- فرحان، ٢٠٢٠ ، حسن ناصر عبد، سياسة الخلفاء العباسيين تجاه الموصل(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الموصل: كلية التربية للعلوم الانسانية.

١٤- مسكويه،(٢٠٠٣)،أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) تجارب ألامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن،ط١،(بيروت:٢٠٠٣):دار الكتب العلمية.

١٥- ياقوت الحموي،(٢٠١١)،شهاب الدين أبو عبد الله،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق:فريد عبد العزيز الجندي،ط٢،بيروت:دار الكتب العلمية.

List of Sources and References in Arabic

ISSN. 1815-8854

1-Aibn alathir,(1963) ,abu alhasan eali bin muhamad bin eabd alkirim,(t630h/1232mi), altaarikh albahir fi aldawlat alatabkiat bialmusl, tahqiqu: eabd alqadir talaymati, alqahirat:dar alkutub alhadithata.

2-Abn alathir,(2006), abu alhasan ealiin bin muhamad bin eabd alkrim, (t630h/1232mi), alkamil fi altaarikh,murajeat:du.muhamad yusif aldaqaaqu,ta4, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

3-Alazdi,(1967), abu zakariaa yazid bin muhamad bin 'ayaas bin alqasim,(t334h/945mi),tarikh almusil,ji2,tahqiqi: eali habibti,alqahrat:lajnat ahya' alturath alaslamii

4-Bartuldi,2015, wakharun , aldawlat aleabaasiatu, tarjamatu: eabd aljabaar naji,aleiraqi: almarkaz alakadimi

5-Aljilbi,(2011),bsam, mawsueat aelam almusil,murajieati, du. hashim almalahi,almusil:kiliat alhudaba' aljamieati.

6-Abn aljuzi,(2012),abu alfaraj eabd alrahman bin ealiin bin muhamad (t597h/1200mi), almuntazim fi tarikh almuluk walamimu, tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, wamustafaa eabd alqadraeta, ta3, bayrut: dar alkutub aleilmiati

7-Aljumardu,(1963),eabdaljabar, dahitualearab abujaefar almansur,ta1,biruta:dar altalieatu

8-Hmid,(2004), maha saeid, tadaris almawsil waltatbiqat alfalakiat khilal aleasr aleabaasii alawla, majalat musiliat, jamieat almusil: markaz dirasat almusl.

9-Abin khalkan,(1998), abu aleabaas aihmad bin muhamad bin abrahim bin abi bakr,(t681h/1282mi),wfiat alaeian fi 'anba' aubna' alzaman tahqiqu: du. yusif eali tawil wada. maryam qasim tuil,t1,birut: dar alkutub aleilmiati

ISSN. 1815-8854

10-Aldhahbi,(2001), abu eabd allah shams aldiyn muhamad bin aihmad bin eithman,(t748h/1348mi), sir aelam alnubala'i, tahqiqu: kamil alkharati, ta11,biruta:muasasat alrisalati

11-Alsamir,(1973), fayusalu, aldawlat alhamdaniat fi almawsil wahalbu, jamieat baghdad.a: matbaeat aljamieati.

12-Alshaabishti,(1986)abi alhasan eali bi muhamad (t388h/998mi),aldiarat, tahqiqa: kurkis eawad,t3,biruta:dar alraayid alearabii.

13-Farhan, 2020 , hasan nasir eabdu, siasat alkhulafa' aleabaasiiyn tujah almusil(247-656h/861-1258m),risalat majistir ghayr manshurat ,jamieat almusl: kuliyat altarbiat lileulum alansaniati

14-Maskuayhi,(2003),abu eali aahmad bin muhamad bin yaequba (t421h/1030m) tajarib alamam watueaqib alhumama, tahqiqu: sayid kasarawi hasan,ta1,(birut:2003):dar alkutub aleilmiati.

15-yaqut alhamawi,(2011),shihab aldiyn abu eabd allah,(t626h/1228mi), muejam albildan, tahqiq:frid eabd aleaziz aljandi,ti2,biruta:dar alkutub aleilmiata